

جوانب من النشاط العلمي لأبي جعفر الداودي في بعض مدن بلاد المغرب

**Aspects of The scientific activity of Abu Jaafar Daoudi
In some cities in the countries of the Maghreb**

د. أحمد بوشامة*

جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي - تيسمسيلت (الجزائر)

a.bouchama@univ-tissemsilt.dz

تاريخ الإرسال: 2023/02/15 تاريخ القبول: 2023/11/10 تاريخ النشر: 2024/01/30

ملخص:

حظيت السيرة العلمية لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي بدراسة العديد من الباحثين، ولكن هناك بعض الجوانب منها التي ما زالت تحتاج إلى دراسة معمّقة، ولذلك ستحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مرحلة طلب الداودي للعلم، وذلك لفهم جوانب من طبيعة تكوينه العلمي الذي أفاده في مسيرته التعليمية، ثم بعد ذلك عرض نشاطه العلمي في بعض مدن بلاد المغرب، وهذا من خلال التطرق إلى تنقلاته في هذه المدن، وتحقيق فتراتها الزمنية، ومحاولة التعرف على مساهمته في جعل بعض هذه المدن مقصدا لطلبة العلم الذين قدموا إليه من أجل الأخذ عنه، وتحميل مروياته وكتبه.

الكلمات المفتاحية: النشاط العلمي، أبو جعفر الداودي، طرابلس الغرب، القيروان، المسيلة، تلمسان.

* المؤلف المرسل

Abstract:

The scientific biography of Abu Jaafar Ahmed bin Nasr Al-Daoudi has been studied by many researchers, but there are some aspects of it that still require in-depth study. Therefore, this research paper will attempt to shed light on the stage of Al-Daoudi's pursuit of knowledge, in order to understand aspects of the nature of his scientific formation, which benefited him in His educational career, and after that he presented his scientific activity in some cities of the Maghreb, and this was by addressing his movements in these cities, investigating their time periods, and trying to identify his contribution in making some of these cities a destination for students of knowledge who came to him to study with him, and he asked Scientific license in his narratives and books.

Key words: The scientific activity - Abu Jaafar Al-Daoudi - West Tripoli – Kairouan - M'sila - Tlemcen.

مقدمة:

عرف المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ظهور الكثير من العلماء الذين استقرّوا في مناطق مختلفة من أنحاء العالم الإسلامي، وقد بلغوا بإنتاجهم الفكري ونشاطهم العلمي ما جعلهم مقصدا لطلبة العلم الذين كانوا ينهلون من علومهم، ويطلبون تزكيّتهم، وإجازتهم في مروياتهم ومؤلفاتهم¹، وبذلك كان دور علماء المغرب الأوسط فاعلا ومؤثّرا في إثراء الحركة الثقافية في الأقطار التي امتدّ إشعاعهم العلمي إليها.

ويُعتبر أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي واحد من هؤلاء الأعلام الذين تركوا بصماتهم في تاريخ الفكر الإسلامي مشرقا ومغربا، ولهذا ستحاول هذه الورقة تسليط الضوء على ملامح من العطاء العلمي للداودي في بعض مدن بلاد المغرب، وذلك من خلال الإجابة على التساؤل التالي: ما هي الإسهامات العلمية التي قدّمها الداودي في المدن التي استقرّ بها أو زارها ببلاد المغرب؟

¹ للاطلاع أكثر على الدور العلمي لعلماء المغرب الأوسط في عدد من الأقاليم الإسلامية خلال العصر الوسيط. انظر: مكاتي توهامي، إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي من القرن 7-9هـ/13-15م، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث تخصص: تاريخ وسيط، قسم التاريخ-جامعة الجزائر 2، إشراف: الحاج عيفة، 2020-2021م، ص 105-311؛ بن حليمة صديق، الروابط الثقافية للمغرب الأوسط من (ق: 2-8هـ/12م)، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د.) في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ-جامعة غرداية، إشراف: إبراهيم بحاز، 2021-2022م، ص 159-182، 192-213؛ بخدة طاهر، علاقة حواضر المغرب الأوسط "الجزائر" بممالك السودان الغربي، مجلة الثقافة الإسلامية، مجلد: 10، ع. 1، جانفي 2014م، ص 38-42.

أولاً-اسمه ونسبه وموطنه:

هو أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي¹ أو الأزدي²، وهذا الاختلاف الوارد في الأصل القبلي للداودي، يرجع إلى اختلاف النسابة في ضبط اسم القبيلة العربية التي ينحدر منها بين "الأسد" و"الأزد"، وعلى الرغم من ترجيح البعض أن اللفظ الأول هو الأقرب للصواب، إلا أن الاسم الثاني هو الأكثر تداولاً³. وبهذا ما دام أحمد بن نصر أزدي الأصل، فلا يُستبعد أن يكون اسم الداودي نسبة لأحد أجداده الذي شكّل اسم الأسرة أو الفرع القبلي الذي ينحدر من إحدى القبائل الأزدية.

وأما عن نشأته الأولى فهي غير معروفة، فالمصادر لم تشر إلى تاريخ ولادته، ولا إلى محيطه الأسري، بل حتى موطنه الأصلي لم يتمّ الإجماع عليه، فالقاضي عياض (ت. 544هـ/1149م) ذكر أن "أصله من المسيلة، وقيل من بسكرة"⁴. ولكن استخدامه لمصطلح "قيل"، وهو من صيغ التمرّض عند أهل العلم، يُرجّح أن القول الأقرب اعتماداً، وربما الأكثر شهرة في عهد القاضي عياض؛ هو أن أصله من المسيلة، ويدعم هذا الرأي تصريح ابن خير الإشيلي (ت. 575هـ/1179م) أن الداودي من أهل المسيلة، ولم يُلَمَّح إلى أيّ خلاف في هذه القضية⁵.

¹ القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى السبتي ت. 544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م، 228/2.

² الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ت. 748هـ/1374م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حقّقه: عوّاد بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2003م، 41/9.

³ ابن المغربي (أبو القاسم الحسين بن علي (ت. 418هـ/1027م)، الإتياس في علم الأنساب، أعدّها للنشر: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض-السعودية، ص. 57.

⁴ القاضي عياض، المصدر السابق، 228/2.

⁵ ابن خير (أبو بكر عبد الحق بن خير الإشيلي)، فهرسة ابن الخير الإشيلي: ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م، ص. 76.

ثانيا -رحلته في طلب العلم:

نقل القاضي عياض حادثة وقعت بين الداودي وعلماء القيروان، تُسلط الضوء على جانب من مرحلة طلب العلم عند الداودي، فقال: وبلغني أنه كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد، وبقاؤهم بين أظهرهم، وأنه كتب إليهم مرة بذلك. فأجابوه أسكت لا شيخ لك، أي لأن درسه كان وحده، ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور، وإنما وصل إلى ما وصل بإدراكه¹.

وهذا النصّ حاول بعض الباحثين² نقد ما جاء فيه من عدم تفقه الداودي في أكثر علمه على علماء مشهورين، وذلك بالرجوع إلى المصادر التراجمية، واستخراج بعض العلماء الذين روى عنهم الداودي. ولكن هذا الأمر يبدو غير كافٍ في نفي عدم تفقهه لوحده، فمن الممكن أنه أخذ عنهم بعض العلم، وبذلك تكون جملة القاضي عياض "لم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور" صحيحة، ولا تتعارض مع كونه له بعض الشيوخ الذين روى عنهم.

ولهذا إذا صحّت رواية القاضي عياض، فلا بدّ قبل تحليل ما جاء فيها، الوضع في الحسبان أن النصوص المصدرية التي تحدّثت عن أخذه للعلم شحيحة جدا، وهو ما يجعل من الصعب معرفة الظروف والأسباب التي جعلته يطلب أكثر علمه لوحده، ولذلك فمحاولة ربط طلبه للعلم ببعض المفاهيم السائدة في تلك الفترة، مثل القول إن العصامية ليست ممدحة، وأن زمنه كان عصر الحرص على طلب العلم عند العلماء الأكابر³، يجعل من

¹ القاضي عياض، المصدر السابق، 228/2.

² دخان عبد العزيز الصغير، موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر المسيلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م، 53/1-58؛ بن زياد خالد، أقوال ومرويات الداودي التلمساني في التفسير -جمعا ودراسة-، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (ل. م. د) في التفسير وعلوم القرآن، قسم الكتاب والسنة-جامعة الأمير عبد القادر، إشراف: محمد لين بوروبة، 2016-2017م، ص. 51-52، 59. وقد نقل محققا كتاب الأسئلة والأجوبة رأي الأستاذ دخان بما يذهب إلى إقرارهما به. انظر: مقدمة تحقيق كتاب الأسئلة والأجوبة (في الفقه) لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، تحقيق ودراسة: عبد الجبار بن محمد اليمان وياسين بن محمد باهي، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2021م، ص. 11.

³ دخان، المرجع السابق، 53/1؛ بن زياد، المرجع السابق، ص. 51.

الداودي متّهما بالعزوف عن التفقّه عند العلماء بدون الاستناد إلى دليل تاريخي يؤكّد هذا القول، وبالتالي فإن طرح مثل هذه الآراء بمعزل عن الإحاطة بالظروف التي طلب فيها الداودي العلم، قد يؤدي إلى وضع تصوّر لمسيرته التعلّمية على غير الواقع الذي كانت عليه. وعند محاولة استقراء ما توفّر من نصوص تاريخية عن المرحلة التي طلب الداودي فيها العلم، يُمكن الإشارة إلى أن الشيوخ الذي روى عنهم، ساهموا في إكمال الجانب الذي لا يُتيح له طلب العلم الشخصي؛ وهو اتصال سند العلم، وبهذا سمح له هذا التكوين العلمي بتحصيل مجموعة من المرويات التي كان لها قيمة كبيرة في مسيرته التعليمية فيما بعد¹، ومن هؤلاء الشيوخ الذين أشارت المصادر إلى أنه روى عنهم:

- إبراهيم بن خلف الأندلسي:

سمع من والده خلف، ثم رحل إلى المشرق، فأخذ عن أبي سعيد أحمد بن محمد العنزي المعروف بابن الأعرابي، وأبي الحسن بكار بن محمد المعافري المصري الزاهد وغيرهما. ولم تحدّد المصادر المكان الذي التقى فيه الداودي بشيخه إبراهيم بن خلف، ولكنها أشارت إلى أن الداودي روى عنه ثلاث روايات لموطاً للإمام مالك بن أنس؛ وهي:

- رواية أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة القعنبي (ت. 221هـ/836م).

- رواية أبي محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي القرطبي (ت. 234هـ/848م): رواها إبراهيم بن خلف عن والده خلف الأندلسي عن أبي مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن والده يحيى بن يحيى.

- رواية أبي مصعب أحمد بن القاسم الزهري المدني (ت. 248هـ/959م)².

¹ ابن بشكوال (أبو القاسم بن عبد الملك المراكشي (ت. 578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومُحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، عني بنشره وصحّحه وراجع أصله: عزّت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط2، 1955م، 255/2.

² ابن الأثير (أبو عبد الله محمّد بن عبد الله البلسني (ت. 658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام هزّاس، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1995م، 115/1، 239.

– أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور العبدي الدباغ (ت. 359هـ/970م):

أخذ العلم عن أحمد بن أبي سليمان، ومحمد بن بسطام، وعمر بن يوسف وغيرهم، ثم رحل إلى المشرق، وأخذ عن عدد من العلماء، منهم: محمد بن زياد، ومحمد بن رمضان، وأبو بكر بن اللباد، ثم رجع إلى القيروان، وبقي فيها مدرسا إلى وفاته¹.

وكان الداودي من الذين سمعوا من أبي الحسن الدبّاغ²، والظاهر أن من جملة ما سمع منه رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم المصري (ت. 191هـ/806م) لموطأ الإمام مالك بن أنس³، فقد اشتهر أبو حسن الدباغ بروايتها عن أحمد بن أبي سليمان عن سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن القاسم⁴.

– أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي (ت. 359هـ/970م أو بعدها):

من أهل القيروان، أخذ العلم عن العديد من علماء بلده، ثم بعد ذلك اشتهر بإتقانه للفقه وعلم الكلام، والرّد على المخالفين، وكان له في هذا المجال العلمي الأخير بعض المؤلفات، منها "كتاب في الإمامة والرد على الرافضة"، وقد عرّضه انتصابه للرّد على الشيعة إلى السجن والضرب بالسوط في عهد أبي القاسم بن عبيد الله المهدي (322-323هـ).

¹ القاضي عياض، المصدر السابق، 1/163-165؛ الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ت. 696هـ/1297م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلّق عليه: ابن ناجي (أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي ت. 839هـ/1435م)، حقق الجزء الثالث: محمد ماضور، مطبعة السنّة المحمّدية، ط2، تونس، 1968م، 3/75-78.

² القاضي عياض، المصدر السابق، 1/163؛ ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدين المالكي ت. 788هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع، القاهرة-مصر، 1972م، 2/98.

³ القابسي (أبو الحسن علي بن محمد المعافري ت. 403هـ/1012م)، الملّخص لمسند الموطأ، حقّقه وعلّق عليه: علي إبراهيم مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008م، ص. 29-30.

⁴ اعتمد أبو عبد الملك البوني (ت. 440هـ/1048م) تلميذ الداودي على رواية عبد الرحمن بن القاسم للموطأ في كتابه تفسير الموطأ، ولذلك من المحتمل أن الداودي كان من العلماء الذين روى عنهم البوني رواية ابن القاسم بسنده الذي أخذه عن أبي الحسن الدبّاغ. انظر: دخان عبد العزيز، مقدّمة تحقيق كتاب تفسير الموطأ لأبي عبد الملك مروان بن عليّ الأسدي البوني، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر، 1432هـ/2011م، ص. 67.

334هـ/909-946م)¹، إلّا أن هذا الاضطهاد لم يُثنه عن مهمة نشر العلم، ولذلك واصل تدريس الطلبة الذين قدموا إليه من أنحاء بلاد المغرب والأندلس²، وقد كان الداودي وحدا من هؤلاء الذين رَووا عنه³.

ومن خلال التعرّف على حياة شيخين من شيوخ الداودي؛ وهما أبو الحسن الدبّاغ، وأبو إسحاق القلانسي، فمن المتوقع أن تكون مدينة القيروان كإحدى الحواضر العلمية التي دخلها الداودي ببلاد المغرب في العهد الفاطمي (296-361هـ/919-971م). ولعلّ ما شاهده فيها من بدع الشيعة الإسماعيلية، وفرضها على أهل السنة، مثل أمرهم بسبّ الصحابة -رضي الله عنهم- وزوجات النبي ﷺ، وزيادة حيّ على خير العمل في الآذان، وقطع صلاة التراويح، ومنع أن يُفتى بغير المذهب الإسماعيلي⁴، وكذا ما حدث لشيخه القلانسي من السجن والضرب⁵، وغيرهم من شيوخ القيروان الذين تعرضوا للقتل، والسجن، والتعذيب⁶، ربما يكون ممّا ساهم في تشكيل رأيه في تحريم الاستيطان تحت الحكم الفاطمي⁷.

¹ القاضي عياض، المصدر السابق، 163/1؛ ابن فرحون، المصدر السابق، 268/1.

² القاضي عياض، المصدر السابق، 163/1؛ ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد القرطبي)، تاريخ العلماء والرواة بالأندلس، تحقيق: السيد عزّت العطار، مطبعة المدني، ط2، القاهرة-مصر، 1988م، 152/1.

³ القاضي عياض، المصدر السابق، 163/1.

⁴ ابن حنّاد (أبو عبد الله محمد بن عليّ الصنهاجي (ت. 628هـ/1231م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة: التهامي نكرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة-مصر، د.ت، ص. 50؛ ابن عذاري المراكشي (ت. بعد 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، بيروت-لبنان، 1973م، 59/1.

⁵ القاضي عياض، المصدر السابق، 163/1.

⁶ للاطلاع أكثر على محنة علماء القيروان في العهد الفاطمي. انظر: التهامي إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة - دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس -، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 2005م، ص. 316-322.

⁷ القاضي عياض، المصدر السابق، 228/2؛ دخان، المرجع السابق، 54/1، هامش رقم: 3.

ثالثاً- انتقاله إلى مرحلة المشيخية:

يُلاحظ أن المصادر التي تحدّثت عن الداودي لم تُشر إلى الفترة التي انتقل فيها من مرحلة الطلب إلى مرحلة المشيخية، والمكان الذي تمّ فيه هذا الانتقال، ولكن هذا لا يمنع من الاستنتاج أنه قد انتقل إلى مرحلة المشيخية قبل رحيل الفاطميين إلى مصر في سنة 361هـ/971م، فإصدار فتواه التي يُحرّم فيها العيش تحت الحكم الفاطمي، ومُراسلته علماء القيروان للإنكار عليهم بقاءهم في هذه الدولة¹، فيه دلالة واضحة على أنه كان يُعدّ من النخب العلمية في هذه الفترة.

وأما عن المكان الذي استقرّ فيه خلال العهد الفاطمي في بلاد المغرب؛ فقد ذهب بعض الباحثين² إلى القول إنه كان يعيش في طرابلس الغرب بالمغرب الأدنى، ولكن هذه المنطقة كانت خاضعة للسلطة الفاطمية³، وبذلك كيف ينكر الداودي "على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبّيد"⁴؟ وهو يعيش تحت سلطتهم في طرابلس الغرب، ولهذا من المرجّح أن الداودي كان يعيش خارج مجال حكم الدولة الفاطمية أثناء هذه الخصومة.

¹ القاضي عياض، المصدر السابق، 228/2.

² شحاده رضا محمد سالم، القسم النظري من تحقيق كتاب الأموال لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، 2008م، ص.44؛ عبّيد حياة، الداودي التلمساني المالكي وكتابه الأموال -مساهمة في التنظير للمالية العامة وإصلاحها-، مجلة البحوث والدراسات (يصدرها المركز الجامعي بالوادي-الجزائر)، ع. 11، جانفي 2011م، ص.67؛ اليمان عبد الجبار ووينتن مصطفى، فقه الواقع عند الإمام الداودي -ظاهرة التسول أنفوذجا-، مجلة الشهاب (يصدرها معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي-الجزائر)، مج. 4، ع. 1، مارس 2018م، ص.159.

³ الدبّاغ وابن ناجي، المصدر السابق، 265/2؛ عبّاس إحسان، تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي-ليبيا، 1967م، ص.79-84؛ صالح مصطفى مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، د.م، 1978م، ص.138-141، 149-152.

⁴ القاضي عياض، المصدر السابق، 228/2.

وهذا الفعل لم يكن الداودي الوحيد الذي قام به، فهناك من علماء القيروان من غادر بلاد المغرب خلال الحكم الفاطمي، وهذا مثل أبي جعفر أحمد بن الفتح المليلي المعروف بابن الجزائر (ت. 330هـ/942م) الذي هرب إلى قرطبة خوفاً من جنود الفاطميين¹، وأبي عبد الله محمد بن نظيف البزار (ت. 355هـ/966م) الذي كان من أسباب مغادرته إلى بلاد المشرق، انتشار سبّ السلف الصالح في القيروان².

وبالرجوع إلى المصادر المطلّع عليها في هذا البحث، فإنها لا تجعلنا نجزم بمكان مُحدّد عاش فيه الداودي خلال العهد الفاطمي ببلاد المغرب، إلا أن هناك بعض الدراسات³ من ذهب إلى أن للداودي رحلة مشرقية، فإذا صحّ هذا الاستنتاج، فرمّا استقرّ الداودي في بلاد المشرق أثناء حكم الفاطميين لبلاد المغرب، وهناك كانت مرحلة انتقاله إلى طور المشيخة.

رابعا-نشاطه العلمي في المدن التي حلّ بها في بلاد المغرب:

قبل التطرّق إلى جوانب من النشاط العلمي الذي قام به الداودي في بعض المدن ببلاد المغرب، من المهمّ التنبيه هنا، أن الحديث في هذه الورقة البحثية عن المدن التي استقرّ فيها الداودي أو زارها، قد لا تُعبّر عن كل المدن التي كان له نشاط علمي فيها، ولذلك يبقى البحث في هذا الموضوع مفتوحاً، ويُمكن تطويره إذا ما توفّرت نُصوص جديدة من شأنها تقديم الإضافة فيه.

¹ ابن الغرضي، المصدر السابق، 75/1.

² المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد (ت. بعد 484هـ/1091م)، كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوشي ومراجعة: محمّد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، 1994م، 467/2-468.

³ نعيم عبد العزيز الكثيري، تعليقات تحقيق كتاب مجالس القضاة والأحكام والتنبيه والأعلام فيما أفتاه المفتون وحكم به القضاة من الأوهام لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المكاسي (ت. 917هـ/1511م)، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي-الإمارات العربية المتحدة، 2002م، 249/1، الهامش رقم: 1؛ دخان، المرجع السابق، 55/1-61؛ بن زياد، المرجع السابق، ص. 53.

أ- طرابلس الغرب:

يرجح أن الداودي جاء إلى طرابلس الغرب بعد خروجها من الحكم الفاطمي المباشر، وتسليم إدارتها لولاثم من الزيريين ببلاد المغرب في سنة 367هـ/977م¹، وقد يكون مما شجع الداودي على الاستقرار فيها خلال هذه الفترة؛ التحولات المذهبية التي بدأت تبرز في الأسرة الزيرية، فقد حاول بلكين بن زيري (361-373هـ/972-984م) خلال فترة ولايته التقرب من علماء المالكية في القيروان²، ثم في عهد ابنه المنصور بن بلكين (373-386هـ/984-996م) ازداد ميله للتوجه السني المالكي، فقد ذكر ابن عذاري أنه في سنة 381هـ/991م "رُفع له في عبد من عبيده أنه قذف بعض من الصحابة -رضي الله عنهم، فأمر بقتله، وصلب جثته، ونودي على رأسه بمدينة القيروان"³. "وهذا التصرف يُوحى بأن المنصور أراد التشهير بفعله هذا العبد في مدينة القيروان، ليعلم الناس بموقفه من هذه المسألة، ويكون تحذيراً للشيعية من الوقوع في هذا المخطور"⁴.

ويُعتبر استقرار الداودي في طرابلس محطة مهمة في مسيرته العلمية، وذلك من خلال توافد العديد من الطلبة للدراسة عنده⁵، والقيام بتأليف بعض المصنفات، منها كتابه الشهير "النامي في شرح الموطأ" الذي أملاه على طلبته⁶. والجدير بالإشارة هنا، أن المصادر التراجمية أشارت إلى أن الداودي كان له الكثير ممن أخذ عنه من أنحاء بلاد المغرب والأندلس⁷، إلا أن طبيعة المعلومات التي جاءت في تراجم طلبته، جعلت في الكثير من الأحيان يصعب

¹ ابن عذاري، المصدر السابق، 330/1؛ عباس، المرجع السابق، ص. 117.

² القاضي عياض، المصدر السابق، 141/2.

³ ابن عذاري، المصدر السابق، 246/1.

⁴ بوشامة أحمد، الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط من القرن 8هـ/12م إلى نهاية القرن 12هـ/12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د.) في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ-جامعة غرداية، إشراف: طاهر بن علي، 2021-2022م، ص. 181.

⁵ ابن بشكوال، المصدر السابق، اعتناء: عزت العطار، 47/1، 53، 582/2.

⁶ القاضي عياض، المصدر السابق، 228/2؛ ابن خير، المصدر السابق، ص. 76؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، اعتناء: عزت العطار، 582/2.

⁷ للاطلاع أكثر على من أخذوا عن الداودي. انظر: دخان، المرجع السابق، 68-78.

تحديد المكان الذي أخذوا فيه عنه، والجدول التالي يعكس هذه العمومية الإخبارية في عدد من النصوص التي أوردها ابن بشكوال (ت. 578هـ/1182م) في كتابه "الصلة".

اسم العلم مع تاريخ الميلاد (إن وجد) والوفاة	النص التراجمي	الترقيم من كتاب الصلة (اعتناء: عزت العطار)
أبو عمر أحمد بن سعيد الأنصاري المعروف بابن الحجال (368-428هـ/978-1037م)	"رحل إلى المشرق، ولقي أبا محمد بن أبي زيد وأبا جعفر الداودي وأكثر عنه، وعن غيره".	ص47.
أبو العباس أحمد بن أيوب الإلبيري الواعظ (360-432هـ/971-1041م)	"رحل إلى المشرق وحجّ ولقي أبا الحسن القابسي بالقيروان، وأحمد بن نصر الداودي وغيرهما".	ص53.
أبو القاسم أحمد بن محمد بن ملاس الفزاري (370-435هـ/980-1044م)	"له رحلة إلى المشرق، لقي فيها أبا الحسن بن جهضم وأبا جعفر الداودي وأخذ عنهما، وعن غيرهما".	ص54.
أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص الأموي (ت. 434هـ/1043م)	"له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي جعفر الداودي وغيره".	ص315.
أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل القيسي المعروف بالسبتي (ت. 429هـ/1038م)	"حج بعد سنة سبعين... وسمع بالمشرق من أبي محمد بن أبي زيد، والداودي، وابن خيران، وعطية بن سعيد وغيرهم".	ص50.
أبو الوليد حجاج بن محمد الللخمي (366) أو بعدها - 429هـ/977 أو بعدها - 1038م)	"له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي الحسن القابسي، والداودي، والبراذعي وغيرهم".	ص150.

ص450.	"له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي جعفر الداودي وأبي بكر بن عبد الرحمن، والبراذعي، والليدي وغيرهم".	أبو الحسن كامل بن أحمد القادسي المعروف بابن الأفتس (ت. 430هـ/1039م)
ص582.	"رحل إلى المشرق وأخذ عن أبي الحسن القابسي، وأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي وصحبه مدة خمسة أعوام".	أبو عبد الملك مروان بن علي البوني (قبل 440هـ/1048م)
ص615.	"رحل إلى المشرق فأدى الفريضة وروى هنالك ¹ عن أبي الحسن القابسي، وأبي الفضل الهروي، وعن أبي القاسم علي بن إبراهيم التميمي الدهكي البغدادي، وعن أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي وغيرهم".	أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن الوليد المعروف بابن الصابوني (ت. 423هـ/1032م)

جدول يمثل بعض الأشخاص الذين أخذوا عن الداودي فيما اصطلح عليه ابن بشكوال بالمشرك في كتابه الصلة

¹ استدلل خالد بن زياد بهذا النصّ مع نصين آخرين في إثبات أن الداودي قد ذهب إلى الحجّ، ولكن المتأمل في هذه النصوص، يجد من الصعوبة القول بإثباتها لحجّه، وهذا النقاش المطروح هنا، ليس المقصود منه نفي حجّ الداودي مطلقاً، وإنما المقصود منه محاولة إثبات عدم حجّية نصوص ابن بشكوال في القول بحجّ الداودي، فقد كان من عادة ابن بشكوال في الكثير من نصوص كتابه ذكر وجهة صاحب الترجمة في طلب العلم مع الإشارة إلى حجّه، ثم التفصيل في ذكر العلماء الذين أخذ عنهم، وأحياناً يذكر مكان التقائه بهم، وفي أحياناً أخرى لا يذكر ذلك (انظر على سبيل المثال: 31/1، 53، 98، 104، 138، 152، 324)، وبهذا إذا لم يذكر مكان أخذه عنهم، يبدو النصّ وكأن صاحب الترجمة التقاهم في الحجّ، والحقيقة أنه أخذ عنهم في أماكن متفرقة، والنصوص التي استدلل بها بن زياد في إثبات حجّ الداودي من هذا القبيل، وحتى قوله في نصّ رحلة أبي الوليد الصابوني أن "لفظ "هناك"... يشير أن العلامة الداودي أدى فريضة الحجّ" (انظر: بن زياد المرجع السابق، ص54)، فإذا وضعنا في الاعتبار طريقة ابن بشكوال في ذكر شيوخ من ترجم لهم؛ فليس بالضرورة أن "هناك" فيها دلالة على التقاء أبي الوليد الصابوني في الحجّ بالشيوخ الذين ذكروا في ترجمته، وإنما قد يكون ابن بشكوال أراد التأكيد على أن أخذ أبي الوليد عن هؤلاء الشيوخ كان خارج بلاد الأندلس التي كان يعيش فيها، ولهذا عبّر بلفظ "هناك" للدلالة على أن مكان التقاء أبي الوليد بالشيوخ المذكورين في ترجمته كان في بلاد المشرق التي تعني عنده البلاد الإسلامية الواقعة شرق الأندلس.

ومن خلال استقراء هذه الجدول، يُمكن ملاحظة أن مصطلح "المشرق" الذي جاء في كتاب "الصلة" لا يعني دائما بلاد المشرق الإسلامي، وإنما بحكم وقوع طرابلس الغرب في شرق بلاد الأندلس، كان ابن بشكوال يدخلها في مسمى "المشرق" أثناء حديثه عن أخذ من الأندلسيين عن الداودي، وهذا مثل أبي عبد الملك مروان بن علي البوني الذي نعلم أنه لازم الداودي في طرابلس، وأخذ عنه غالب رواياته ومؤلفاته¹.

ولكن لما كان هناك احتمال رحلة الداودي إلى المشرق الإسلامي، وإدراج ابن بشكوال لمدينة القيروان ضمن مصطلح المشرق أيضا²، فلا يُمكن عدّ كل من جاء اسمهم في هذا الجدول قد أخذوا عن الداودي في طرابلس، غير أنه يُمكن استنتاج اسمين وردا في هذا الجدول على الأغلب قد درسا عند الداودي في طرابلس، وهما: أبو عمر أحمد بن سعيد الأنصاري الذي ذكر ابن بشكوال أنه "رحل إلى المشرق، ولقي ... أبا جعفر الداودي وأكثر عنه"³، ونظن أن أبا عمر الأنصاري مثل أبي عبد الملك البوني قد لازم الداودي مدة معتبرة جعلته يُكثر الأخذ عنه، وهذا ما يضع طرابلس كخيار ملائم لاحتضان هذه العملية. وأما أبو العباس أحمد بن أيوب الإلبيري فقد قال ابن بشكوال عنه: "لقي أبا الحسن القابسي بالقيروان، وأحمد بن نصر الداودي وغيرهما"⁴. فربط هذا النصّ تتلمذ أبي العباس على القابسي في مدينة القيروان، ثم إشارته إلى أخذه عن علماء آخرين كان منهم الداودي، يعطي الانطباع أن أبا الحسن مرّ على الداودي وأخذ عنه في طرابلس، وذلك بعد خروجه من القيروان وتوجهه إلى بلاد المشرق.

¹ ابن خير، المصدر السابق، ص. 76؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، اعتناء: عزّت العطار، 582/2؛ دخان، المرجع السابق، 80/1.

² ابن بشكوال، المصدر السابق، اعتناء: عزّت العطار، 24/1، 53، 163، 267، 276، 486/2.

³ نفسه، 47/1.

⁴ نفسه، 53/1.

وهذا المسار العلمي الذي سلكه أبو الحسن لا شك أن هناك العديد من الطلبة الآخرين الذين مرّوا على الداودي في طرابلس أثناء رحلتهم العلمية، ولذلك فاختيار الداودي الاستقرار في هذه المدينة كان ثمراً علمياً، ولذلك من خلال وقوعه على خارطة رحلات طُلاب العلم في بلاد المغرب والأندلس، فكان مقصداً لهم أثناء ذهابهم أو رجوعهم من بلاد المشرق.

ب- القيروان:

كانت القيروان من المدن التي دخلها الداودي ودرّس بها، ومن هؤلاء العلماء الذين أخذوا عنه فيها أثناء رحلاتهم في طلب العلم؛ أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي المعروف بابن الفرضي (ت. 403هـ/1012م)¹، وذلك بين شهري ربيع الآخر من سنة 383هـ/ماي-جوان 993م² وصفر من سنة 384هـ/مارس-أفريل 994م³، وأبو المطرف عبد الرحمن بن سعيد بن جرج (ت. 439هـ/1047م) الذي قال ابن بشكوال عنه: "رحل إلى المشرق وحجّ سنة تسع وتسعين وثلاث مائة. وأخذ بالقيروان عن أبي الحسن علي بن أبي بكر القابسي، وأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي وغيرهما"⁴، فإذا كان أبو المطرف قد أخذ عن الداودي أثناء رحلته المشرقية إما قبل حجّه أو بعده، سواء كانت المدّة الفاصلة بينهما قصيرة أو غير ذلك، فمن الواضح أن هذا اللقاء الذي جمعهما غير اللقاء الذي جمع ابن الفرضي بالداودي، وبذلك يتّضح أن الداودي دخل إلى مدينة القيروان ودرّس بها أكثر من مرّة، وهنا من المهمّ لفت الانتباه إلى مسألتين مهمتين:

¹ ابن بشكوال، المصدر السابق، اعتناء: عزّت العطار، 246/1.

² ابن الفرضي، المصدر السابق، 286/1.

³ نفسه، 82/1.

⁴ ابن بشكوال، المصدر السابق، اعتناء: عزّت العطار، 47/1.

الأولى: قال ابن بشكوال في ترجمة أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت. 402هـ/1012م) "كتب إليه من أهل القيروان: أبو محمد بن أبي زيد الفقيه، وأحمد بن نصر الداودي وغيرهما"¹، وعبرة "من أهل القيروان" تظهر أن الداودي استوطن القيروان، ولكن بالاطلاع على المصادر التي ترجمت للداودي أو تلك التي أرّخت لعلماء القيروان فلن نجدتها تذكر استقرار الداودي في هذه المدينة، وهذا مع الأخذ بالاعتبار شهرة الداودي، والاهتمام التاريخي الذي حظي به موضوع تدوين سير العلماء الذين عاشوا في القيروان²، ولذلك لو كان الداودي عاش فيها فعلا، فمن المستبعد أن المصادر التي اهتمت بهذا الجانب كانت لتفوّت إضافة ترجمة الداودي الذي يعدّ من أعلام المالكية الكبار إلى تراجم العلماء الذين استوطنوا مدينة القيروان.

ولهذا فنصّ ابن بشكوال السابق الذكر فيه نظر، والأقرب إلى أنه عندما كان يفصّل في ذكر جملة من أسماء العلماء الذين كتبوا لأبي المطرف من مكّة، ومصر، وبغداد، قام بإدراج الداودي ضمن علماء أهل القيروان الذين كتبوا لأبي المطرف، وهذا ربما لأن الداودي أشار في نصّ مكاتبتة لأبي المطرف أنه يُراسله من القيروان.

والثانية: أن غالب الذين ذكّرتهم المصادر ممن أخذوا عن الداودي في طرابلس الغرب أو القيروان كانوا من الأندلسيين، وهذا ما يطرح التساؤل عن سبب هذا الغياب الكبير للداودي في المصادر التي أرّخت للنخب العلمية القيروانية، على الرغم من إمكانية استفادتهم منه أثناء استقراره في طرابلس أو أثناء دخوله إلى مدينة القيروان؟

¹ ابن بشكوال (أبو القاسم بن عبد الملك المراكشي)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، 402/1. وجاء في طبعة مكتبة الخانجي اسم الداودي في هذا النصّ بالشكل التالي: "أبو أحمد بن نصر الداودي" (298/1).

² للاطلاع أكثر على عناوين المصادر التراجمية التي ألّفت عن علماء القيروان في العصر الوسيط. أنظر: علاوة عمارة، الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، في دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص. 173-172.

وهذا التساؤل لا نجد له تفسيراً إلا الصراع الذي حدث بينه وبين علماء القيروان حول قضية العيش تحت الحكم الفاطمي، وما أثير فيها من مسألة عدم تفقّحه في غالب علمه على علماء عصره¹، وهذا ما جعل طلبة العلم القيروانيين يعزفون عن طلب العلم عنده. ولكن فيما يبدو أن هذه الخصومة بدأت تتحلل مع مرور الوقت، وذلك بعد اشتهاار الداودي بسعة العلم والإجادة في التأليف²، فروى كُتبه؛ أبو حفص عمر بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت. بعد 460هـ/1068م) وأخاه أبو بكر أحمد (ت. بعد 460هـ/1068م)³، وهما من ناحية السنّ متأخرين عن الذين أخذوا العلم من الأندلسيين عن الداودي، وهذا ما يدعم فكرة تقبّل النخب العلمية القيروانية للداودي بعد مكوثه فترة في طرابلس الغرب.

وبما لو بقي الداودي في طرابلس أو القيروان إلى وفاته، لكان هناك طلبة أكثر من جيل أبي حفص عمر وأخيه أبي بكر عمر قد طلبوا العلم عنده، وبالتالي يزداد احتمالية ذكره في المصادر التراجمية ضمن جملة شيوخ طلبته، ولكن انتقاله إلى تلمسان جعل مكانه يكون بعيداً عن طلبة الأندلس والمغرب الأدنى، ولا يقع على طريق رحلتهم إلى المشرق، ولذلك عندما تحدّث أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي (ت. 467هـ/1094م) عن رحلته العلمية من الأندلس إلى المشرق، علّل عدم التقائه به بقوله: "وكان أبو جعفر الداودي حين دخلت إلى المشرق حياً بتلمسان فلم يمكّني لقاءه لتغرب الطريق من الجهة التي خرجتُ إليها من البحر"⁴.

¹ القاضي عياض، المصدر السابق، 2/228؛ ابن فرحون، المصدر السابق، 1/166.

² القاضي عياض، المصدر السابق، 2/228؛ ابن فرحون، المصدر السابق، 1/166.

³ القاضي عياض، المصدر السابق، 2/229، 290؛ دخان، المرجع السابق، 1/71.

⁴ ابن خيّر، المصدر السابق، ص. 76.

ج-المسيلة:

سجّل ابن بشكوال حضور الداودي في مدينة المسيلة عند عرضه لترجمة أبي جعفر أحمد بن محمد الأموي الطليطلي المعروف بابن ميمون (ت. 400هـ/1010م) الذي رحل في طلب العلم إلى بلاد المشرق في سنة 380هـ/990م، وأخذ عن جماعة من العلماء في عدد من حواضرها، ثم درس في مصر، وطرابلس الغرب، والقيروان، ومنها جاء إلى مدينة المسيلة للأخذ عن الداودي¹. وهذه المعلومات التي أوردها ابن بشكوال يُستنتج منها أن الداودي على الأرجح قدم إلى المسيلة بعد سنة 380هـ/990م، فمن الصعب جدا أن يكون ابن ميمون قد أخذ العلم في كلّ الحواضر السابقة الذكر خلال عام واحد.

وقد عرفت الفترة التي سبقت دخول الداودي إلى مدينة المسيلة، تطورات مذهبية مهمة، وذلك من خلال شروع ساكنة منطقة المسيلة في التحول من المذهب الإباضي الذي شكّل أهمّ معتقد مذهبي كانوا يدينون به إلى اعتناق التوجّه السنيّ المالكي²، ولذلك فمجيء الداودي إلى مدينة المسيلة في هذه الفترة، وتحديثه بها، شكّل عاملا مساهما في ربط طلبتها بأسانيد أهل العلم السنيّين³.

بل إن شهرة الداودي الواسعة جعلت طلبة العلم يلتفون به أينما حلّ وارتحل، ولذلك عندما نزل هذه المدينة، جعلها مقصدا لطلبة العلم الذين قدموا إليه من أجل التفقه على يديه، وطلب الإجازة لمروياته وكتبه، وحسب بعض الإشارات التي أوردها ابن بشكوال فالظاهر أن ابن ميمون قد شاركه شخصان آخران في الأخذ عن الداودي بمدينة المسيلة، وذلك لملازمة بعضهم البعض في رحلتهم العلمية، فقال عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن شنظير الأموي (ت. 402هـ/1111م): "صاحب أبي جعفر بن ميمون... رحلا إلى المشرق

¹ ابن بشكوال، المصدر السابق، تحقيق: بشار عوّاد، 54/1-56.

² للاطلاع أكثر عن انتشار التوجّه السنيّ المالكي في منطقة المسيلة خلال هذه الفترة. انظر: بوشامة، المرجع السابق، ص. 178-180.

³ ابن خيّر، المصدر السابق، ص. 76؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، اعتناء: عزّت العطار، 582/2؛ ابن الأتار، المصدر السابق، 239، 115/1.

وسمعا بها على جماعة من محدثيها تقدم ذكر جميعهم في باب صاحبه أحمد بن محمد بن ميمون وكان لا يفترقان¹. وقال عن أبي عبد الملك راشد بن إبراهيم القرطبي (ت. 404هـ/1013م): "له رحلة إلى المشرق وكتب فيها عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد المكي، وأبي القاسم السقطي، وأبي جعفر الداودي... وكان صاحباً لأبي إسحاق بن شنظير، وأبي جعفر بن ميمون في السماع هنالك من الشيوخ"². ولهذا نظن أن هؤلاء الثلاثة ما هم إلا نموذج من الطلبة الذين درسوا عند الداودي في المسيلة، ويبقى هناك طلبة آخرون من هذه المنطقة وغيرها ممن لم تصلنا أخبار أخذهم عن الداودي.

د-تلمسان:

انتقل الداودي بعد إقامته في طرابلس الغرب إلى مدينة تلمسان واستقر بها إلى وفاته في سنة 402هـ/1012م³، وحسبما ذكر أبو العباس أحمد بن علي الدقاق (ت. 931 أو 932هـ/1524 أو 1525م) في إحدى فتاويه التي نقلها العلمي في نوازله فإن الداودي صنف في هذه المدينة كتباً كثيرة، منها كتابه الشهير "النصيحة في شرح صحيح البخاري"⁴، وهذا ما يشير إلى أن الداودي بقي في تلمسان مدة معتبرة، سمحت له بتأليف هذه المصنفات.

¹ ابن بشكوال، المصدر السابق، اعتناء: عزت العطار، 91/1.

² نفسه، 184/1.

³ القاضي عياض، المصدر السابق، 228/2-229؛ ابن خير، المصدر السابق، ص. 76.

⁴ العلمي (أبو الحسن علي بن عيسى الحسني ق. 12هـ/18م)، كتاب النوازل، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983م، 310/1.

ولا شك أنّ استقرار مثل الداودي في هذه المدينة، قد ساهم في تنشيط الحركة العلمية بها، ويشير البكري (ت. 487هـ/1094م) في كتابه المسالك والممالك الذي انتهى من تأليفه في أواخر سنة 460هـ/1068م¹، إلى أن تلمسان: "لم تزل... دارا للعلماء، والمحدثين، وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس"². وهؤلاء العلماء لقرب عهدهم بالداودي، لا يستبعد أن يكون فيهم من درس عنده أو تتلمذ عنّ أخذ عنه، وبذلك يُمكن اعتبار الداودي من المساهمين في وضع أسس المدرسة الفقهية المالكية التلمسانية.

¹ البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، المسالك والممالك، حقيقه ووضع حواشيه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003م، 318/2، 357، 362، 389.

² نفسه، 260/2.

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، يُمكن إجمال النتائج التي توصل إليها هذا البحث في النقاط

التالية:

- يرجع نسب أحمد بن نصر إلى قبيلة الأزد العربية، وأما موطنه الأصلي فمن المرجح أنه ولد ونشأ في مدينة المسيلة.

- طلب الداودي غالب علمه لوحده، إلا أن هذا لم يمنعه من الرحلة إلى بعض الشيوخ من أجل أخذ مروياتهم، وهذا ما سمح له باكتساب شرعية سند العلم.

- بعد فترة غاب فيها الداودي عن بلاد المغرب، قد يكون مكث فيها ببلاد المشرق، وذلك بسبب تحريمه المكوث تحت الحكم الشيعي الإسماعيلي، رجع إلى بلاد المغرب في العهد الزيري، واستقرّ في طرابلس الغرب، حيث ألّف بها كتابه "النامي في شرح الموطأ"، وقصده الكثير من الطلبة، وخاصة الأندلسيين الذين كانوا يمرّون عليه أثناء رحلتهم المشرقية.

- سجلت المصادر التراجمية حضور الداودي في مدينة القيروان أكثر من مرّة، ودخوله إلى مدينة المسيلة بعد سنة 380هـ/990م، وفي كلّ هذه المرات كان طلبة العلم يقصدونه للأخذ عنه.

- انتقل الداودي إلى مدينة تلمسان واستوطنها إلى وفاته، وكان له فيها نشاط مهمّ في التدريس، وتألّف العديد من المؤلفات، منها كتاب "النصيحة في شرح صحيح البخاري".

قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر:

- 1- ابن الأثير (أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلسي ت. 658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام هزاس، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1995م.
- 2- ابن بشكوال (أبو القاسم بن عبد الملك المراكشي ت. 578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم:

 - عني بنشره وصحّحه وراجع أصله: عزّت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط2، 1955م.
 - حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م.

- 3- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت. 487هـ/1094م)، المسالك والممالك، حقّقه ووضع حواشيه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003م.
- 4- البوني (أبو عبد الملك مروان بن عليّ الأسدي ت. 440هـ/1048م)، تفسير الموطّأ، حقّقه: عبد العزيز دخان، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر، 1432هـ/2011م.
- 5- ابن حمّاد (أبو عبد الله محمد بن عليّ الصنهاجي ت. 628هـ/1231م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة-مصر، د.ت.
- 6- ابن خير (أبو بكر عبد الحق بن خير الإشبيلي ت. 575هـ/1179م)، فهرسة ابن الخير الإشبيلي: ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م.
- 7- الداودي (أبو جعفر أحمد بن نصر ت. 402هـ/1012م)، كتاب الأموال، تحقيق ودراسة ومقارنة: شحاده رضا محمد سالم، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 2008م.
- 8- —، الأسئلة والأجوبة (في الفقه)، تحقيق ودراسة: عبد الجبار بن محمد اليمان وياسين بن محمد باهي، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2021م.
- 9- الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ت. 696هـ/1297م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلّق عليه: ابن ناجي (أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي ت. 839هـ/1435م)، حقق الجزء الثالث: محمد ماضور، مطبعة السنّة المحمّدية، ط2، تونس، 1968م.
- 10- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت. 748هـ/1374م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حقّقه: عوّاد بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2003م.
- 11- ابن عذاري المراكشي (ت. بعد 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وإ. ليفي برونفسال، دار الثقافة، ط2، بيروت-لبنان، 1973م.
- 12- العلمي (أبو الحسن عليّ بن عيسى الحسيني ق. 12هـ/18م)، كتاب النوازل، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983م.

- 13- (القاضي) عياض (أبو الفضل بن موسى السبتي ت. 544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م.
- 14- ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدين المالكي ت. 788هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع، القاهرة-مصر، 1972م.
- 15- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد القرطبي)، تاريخ العلماء والرواة بالأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار، مطبعة المدني، ط2، القاهرة-مصر، 1988م.
- 16- القابسي (أبو الحسن علي بن محمد المعافري ت. 403هـ/1012م)، الملخص لمسند الموطأ، حققه وعلّق عليه: علي إبراهيم مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008م.
- 17- ابن المغربي (أبو القاسم الحسين بن علي ت. 418هـ/1027م)، الإيناس في علم الأنساب، أعدها للنشر: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض-السعودية.
- 18- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد ت. بعد 484هـ/1091م)، كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوشي ومراجعة: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، 1994م.
- 19- المكناسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت. 917هـ/1511م)، مجالس القضاة والأحكام والتنبيه والأعلام فيما أفناه المفتون وحكم به القضاة من الأوهام، دراسة وتحقيق: نعيم عبد العزيز الكثيري، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي-الإمارات العربية المتحدة، 2002م.

-المراجع:

- 20- بخدة طاهر، علاقة حواضر المغرب الأوسط "الجزائر" بممالك السودان الغربي، مجلة الثقافة الإسلامية، مجلد: 10، العدد: 1، جانفي 2014م.
- 21- بوشامة أحمد، الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط من القرن 8هـ/8م إلى نهاية القرن 6هـ/12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د.) في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ-جامعة غرداية، إشراف: طاهر بن علي، 2021-2022م.
- 22- التهامي إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة - دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس -، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 2005م.
- 23- بن حليمة صديق، الروابط الثقافية للمغرب الأوسط من (ق: 2-6هـ/8-12م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د.) في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ-جامعة غرداية، إشراف: إبراهيم مجاز، 2021-2022م.
- 24- دخان عبد العزيز الصغير، موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر المسيلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م.
- 25- بن زياد خالد، أقوال ومرويات الداودي التلمساني في التفسير -جمعا ودراسة-، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (ل. م. د.) في التفسير وعلوم القرآن، قسم الكتاب والسنة-جامعة الأمير عبد القادر، إشراف: محمد لين بوروبة، 2016-2017م.

- 26- صالح مصطفى مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، د.م، 1978م.
- 27- عباس إحسان، تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي-ليبيا، 1967م.
- 28- عبيد حياة، الداودي التلمساني المالكي وكتابه الأموال -مساهمة في التنظير للمالية العامة وإصلاحها-، مجلة البحوث والدراسات (يصدرها المركز الجامعي بالوادي-الجزائر)، العدد: 11، جانفي 2011م.
- 29- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
- 30- مكاتي توهامي، إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي من القرن 7-9هـ/13-15م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث تخصص: تاريخ وسيط، قسم التاريخ-جامعة الجزائر 2، إشراف: الحاج عيفة، 2020-2021م.
- 31- اليمان عبد الجبار ووينتن مصطفى، فقه الواقع عند الإمام الداودي -ظاهرة التسول أنموذجا، مجلة الشهاب (يصدرها معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي-الجزائر)، المجلد: 4، العدد: 1، مارس 2018م.